

# بين المسلمين واليهود

آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره)

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

## لماذا سيطر اليهود

قال الله تعالى: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) (١).

سؤال يدور في ذهن الكثير من الناس، وهو: كيف تمكن اليهود - مع قتلهم - من الوقوف بوجه المسلمين وهم بهذه الكثرة، ومن السيطرة على أراضيهم وما أشبه؟

وإذا عرضنا هذا السؤال على القرآن الحكيم؛ نرى التصريح القرآني يقتضي ويستلزم عكس الواقع الحاضر ويبين لزوم تقدم المسلمين؛ لأن القرآن بين حال اليهود بأنهم أذلاء وقد ضربت عليهم الذلة والمسكنة، فقال تعالى: (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ) (٢).

قال الطبرسي (قدس سره) في تفسيره: (أي ألزموا الذلة إلزاماً لا يبرح عنهم، كما يُضرب المسمار على الشيء فيلزمه) (٣).

أما بالنسبة إلى المسلمين فقد عبّر القرآن الكريم عن حالهم بقوله سبحانه وتعالى: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) (٤).

وقوله عز وجل: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) (٥).

فهم أفضل الأمم وأحقها، فإن العزة لا تأتي إلا من الله سبحانه وتعالى؛ لأنه الملك القادر، فيعز من يشاء

١- سورة البقرة: ١٢٠.

٢- سورة البقرة: ٦١.

٣- تفسير مجمع البيان: المجلد الأول، ص ١٢٤.

٤- سورة المنافقون: ٨.

٥- سورة آل عمران: ١١٠.

ويذل من يشاء ويبيده الملك وهو على كل شيء قدير؛ لذلك ينبغي أن تكون العزة حالة مانعة للمؤمنين من أن يغلبهم أحد لصلابتهم وقوتهم ووحدتهم وتأخيمهم، قال الله تعالى:

(أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً) (١).

فإن العزة من فروع الملك، والملك لله سبحانه وتعالى وحده، فالعزیز هو الذي يقهر ولا يقهر، والعزة الدائمة الباقية لله ولرسوله وللمؤمنين، وهي العزة الحقيقية، أما عزة الكافرين فهي عابرة وغير حقيقية وإنما هي تعزز ظاهري، وذلل في الباطن، قال سبحانه وتعالى: (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ) (٢).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (إن الله فوّض إلى المؤمن الأمور كلها ولم يفوض إليه أن يكون ذليلاً، أما تسمع إلى الله جل ثناؤه وهو يقول: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) (٣) المؤمن يكون عزيزاً لا ذليلاً)، ثم قال: (إن المؤمن أعز من الجبل يُستقل منه بالمعاول، والمؤمن لا يستقل من دينه شيء) (٤).

## اليهود بين الأمس واليوم

هذا هو حال اليهود والمسلمين عند الله تعالى وفي القرآن الكريم فقد كانت اليهود أدلة طول التاريخ. أما الواقع اليوم فيشير إلى سيطرتهم على العديد من مجالات الحياة، فإن اليهود كان عددهم (٥٦) ألف شخص في فلسطين قبل خمسين عاماً، وقد وصل عددهم اليوم إلى أربعة ملايين نسمة، أي أن عددهم في فلسطين أخذ في التزايد حيث جمعوا اليهود من شتى بقاع الأرض وأسكنوهم في بلاد المسلمين قهراً وغصباً، وفي المقابل صارت نسبة المسلمين في فلسطين في تناقص، فكيف جرى كل هذا ولماذا؟

## السر في انقلاب المعادلة

الجواب واضح، وهو أن المسلمين قد تركوا العمل بأوامر الله، وقد جاء في الحديث القدسي أن الله تعالى بين لأتبيائه (عليهم السلام) هذه الحقيقة بقوله: (إذا عصاني من خلقي من يعرفني سلطت عليه من خلقي من لا يعرفني) (٥).

إن المسلمين في جميع العالم - غالباً - لا يلتفتون إلى ما يريد الله منهم ولا يعملون بأوامره في جميع مجالات الحياة كما هو المفروض، في حين أن كلام الله والأنبياء والأئمة (عليهم أفضل الصلاة والسلام) هو واضح كوضوح الشمس بل هو سنة من سنن الكون، سواء صدقنا هذا، أم لم نصدق. فبما أن المسلمين لم يعملوا بقوانين الله في التقدم في كافة مناحي الحياة تسلط عليهم اليهود منذ خمسين

١- سورة النساء: ١٣٩.

٢- سورة ص: ٢.

٣- سورة المنافقون: ٨.

٤- مشكاة الأنوار: ص ٩٧ الفصل الخامس.

٥- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢٢٩ المجلس ٤٠ ح ١٢.

عاماً. وهذا إلى جانب معصية الله فانه سبب تأخر المسلمين وتفرق كلمتهم وأصبحوا أمماً متعددة وصغيرة يحارب بعضهم بعضاً، وقد قسّمها الاستعمار إلى كتل وتجمعات صغيرة وضعيفة، لا تستطيع الوقوف بوجه الدولة اليهودية الغاصبة لأرض فلسطين، فكانت هذه الحدود الجغرافية المصطنعة لكي لا يتمكن المسلمون من الوقوف بوجه المؤامرات الغربية والشرقية في أرض المسلمين، وقد شملت هذه التجزئة أغلب الدول العربية، وبالأخص دول المواجهة مع إسرائيل، أو كما تسمى هي نفسها بذلك، وقد جاء في خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (... العرب اليوم وإن كانوا قليلاً، فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالاجتماع)(١).

فالعز للمسلمين ككل وللعرب لا يأتي إلا في طاعة الله تعالى والاجتماع تحت راية الإسلام، فعندما يطابق الواقع البشري كلام الله تعالى فسيبقى اليهود أذلاء، كما أشار تبارك وتعالى إلى ذلك في آيات عديدة من القرآن، وإن ترك المسلمون سبل التقدم التي أمر بها الباري عز وجل فيتأخرون ويغلب عليهم أعداؤهم من اليهود وغيرهم.

## إحصائية

قام الجامع الأزهر قبل مدة بإجراء إحصائية توصل خلالها إلى أن عدد المسلمين في العالم يبلغ مليار وستمئة مليون مسلم (٢)، في حين أن جميع يهود العالم حسب كتاب ألفه مؤخراً أحد الكتاب المصريين (٣) تحت عنوان (حرب الخليج) هو (١٤) مليوناً، يعني أقل من سكان مدينة إسلامية واحدة التي يبلغ تعداد سكانها (١٦) مليوناً، وإن هؤلاء الأربعة عشر مليون يهودي موزعون كالاتي: أربعة ملايين يهودي في إسرائيل، وخمسة ملايين يهودي في أمريكا والبقية منتشرون في أرجاء العالم.

إن هؤلاء المسلمين الذي يبلغ عددهم ملياراً و٦٠٠ مليون، وهم أغنى سكان الأرض، بما لديهم من الثروات النفطية والمعدنية والثروات المانية، كيف استطاع الإسرائيليون الذين عددهم أربعة عشر مليوناً التغلب على عددهم الهائل هذا، وفي فترة قصيرة نسبياً من الزمن؟

إن قصة المسلمين اليوم تشبه قصة أولئك الذين كانوا في قافلة، فجاء قطاع الطرق وأخذوا منهم كل شيء، فراحوا يبكون إلى أقرب مدينة إليهم ولما سألهم الناس عن القضية قالوا نحن كنا مائة رجل فقط وكان السراق نفرين فأخذوا منا بضاعتنا.

وأما على نطاق خاص بالدول المسلمة العربية فإن عدد المسلمين العرب يبلغ (٢٥٠) مليوناً، وأمام أربعة ملايين يهودي لم يستطيعوا إنقاذ فلسطين، بل هم كل يوم يدخلون عملية مصالحة وإذلال لأنفسهم، والسبب كله يعود إلى أننا قد خالفنا أوامر الله تعالى، وتفرقنا، فسلط الله علينا اليهود.

قال سبحانه وتعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً) (٤).

١- نهج البلاغة، خطبة: ١٤٦.

٢- وقد بلغت الإحصاءات الأخيرة لنفوس المسلمين: المليارين عام (٢٠٠١م).

٣- الكاتب المصري هو محمد حسنين هيكل.

٤- سورة طه: ١٢٤.

## مثل قرآني

ولأجل مطابقة أحوال اليهود سابقاً، أي: في زمن النبي موسى (عليه السلام) وأحوالهم هذا اليوم؛ نعرض بعض الآيات القرآنية ونشير إلى تفسيرها، لكي نصل إلى السبب الرئيسي في تقدمهم وتأخرنا وهو أن اليهود عملوا من أجل غلبتهم، ونحن ابتعدنا عن الاخوة والأمة الإسلامية الواحدة - التي كانت من أسباب قوتنا بالأمس - ففشلنا.

يقول الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (١).

وقد تكررت الآية في سورة البقرة مرتين وهو مفيد للتأكيد أيضاً، ولكن هذا الخطاب مختص باليهود في زمن النبي موسى (عليه السلام) حيث فضلهم الله على آل فرعون وغيرهم من المشركين.

قال الطبرسي (رحمه الله) في تفسيره:

(قال ابن عباس: أراد به عالمي أهل زمانهم لأن أمتنا (الأمة الإسلامية) أفضل الأمم بالإجماع، كما أن نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام أفضل الأنبياء، وبدليل قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) (٢) ((٣)).

وقد أنعم الله تعالى على بني إسرائيل بنعم كثيرة، منها: إنزال المن والسلوى والألطف الإلهية، وكما جاء في قوله تعالى:

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) (٤).

ولكن اليهود أنكروا هذه النعمة، وقتل بعضهم البعض، وتفرقوا وارتكبوا المعاصي، فخاطبهم الله تعالى بقوله:

(ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُقْتَلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرَجُونَ فَرِيقًا مِّنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أَسَارَى ثِقَادُهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (٥).

ومن بعد ذلك ضربت عليهم الذلة والمسكنة حيث تركوا أوامر الله عز وجل وقد عملوا هذه الأعمال المحرمة كلها بعد أن أخذ الله تعالى الميثاق والعهد منهم في زمن موسى (عليه السلام) في عدم القتل، ولكن اليهود خالفوا الأوامر الإلهية، في زمن موسى (عليه السلام) بقتلهم بعضهم البعض، استمرت خصلة القتل وسفك الدماء فيهم إلى يومنا الحاضر بقتلهم المسلمين وإخراجهم من ديارهم.

١- سورة البقرة: ٤٧ و ١٢٢.

٢- سورة آل عمران: ١١٠.

٣- مجمع البيان: المجلد الأول ص ١٠٢.

٤- سورة المائدة: ٢٠.

٥- سورة البقرة: ٨٥.

أما قتلهم بعضهم البعض وتهجير مواطنيهم فهذه الأعمال لم يرتكبوها في الوقت الحاضر، وكما يدل على ذلك قانون إسرائيل؛ إذ أنه لا يمنح أي حق لأحد بقتل يهودي أبداً.

## الافتداء بمساوي اليهود

والحقيقة إن اليهود أخذوا بعض صفات الإسلام الحسنة فتقدموا بتلك النسبة، في حين أخذ بعضنا قسماً من صفاتهم السيئة، فاليهود ليس عندهم نفر واحد مشرد من وطنه، أما نظام العراق وحده فقد تسبب في تشريد ثلاثة ملايين عراقي مسلم قهراً.

وفي بعض البلاد الإسلامية يعيش المسلمون تحت نير الحكومات المستخدمة من قبل الأجنيبي، والمرتمية في أحضان اليهود، وكل يوم يجري إعدام العشرات هنا وهناك في العديد من بلادنا الإسلامية العريضة، وإيداع العشرات الآخرين السجون والمعتقلات، ويتلقون أنواعاً مبتكرة من التعذيب الوحشي فيما يُشرد آخرون من بلادهم إلى مختلف البلاد.

ففي إحدى البلاد الإسلامية أصبحت المواجهة بين المسلمين والجيش حتى في داخل المساجد وفي الشوارع علناً، بعد أن عاش المسلمون هناك شتى أنواع الكبت والتهجير والاعتقال، وهكذا في غيرها من البلاد الإسلامية الأخرى، وربما لا تجد بلداً مسلماً في الوقت الحاضر مستقلاً بما للكلمة من معنى، ويعيش في أمان وحرية من التدخلات الاستعمارية، ومثالنا الأخير ما يجري للمسلمين في البوسنة والهرسك من مذابح وقتل جماعي وجميع الدول الإسلامية تنظر ولا تفعل شيئاً، إذ أن المسلمين يعيشون في تشتت وتفرقة، والأطفال والشيوخ والنساء في الهرسك يقتلون لأنهم مسلمون لا غير، ويشردون من بلادهم يوماً بعد يوم، وترى اليهود يعيشون بأمان وليس لديهم شخص واحد مشرد، وهم يد واحدة على أعدائهم رغم ضلالهم وإلحادهم.

## رسالة إلى عرفات

لقد وجهت رسالة إلى عرفات قبل (١٥) عاماً، وكان الغرض من رسالتي إلى عرفات أن ألفت نظره إلى مسألة مهمة، فقلت له: أنكم سوف لا تنتصرون في الوقت الحاضر على إسرائيل؛ لسببين:

السبب الأول: لاستخدامكم العنف.

السبب الثاني: لا تسمعون كلام الله.

فأما العنف فلأن الذي عندكم مما لا فائدة من ورائه، لأنكم كمن يملك سيفاً، وعدوه مجهز بأحدث العدد الحربية، وإنكم لو أردتم أن تأخذوا فلسطين بالسيف والعمليات العسكرية واغتيال الأعداء فهناك مقومات أخرى يلزم توفرها، وإلا فلا تحصل النتيجة، هذا وإسرائيل قبل عشر سنوات كانت تصنع (٦٠) صنفاً من السلاح، في الوقت الذي لم تكن بلاد المسلمين بأجمعها تصنع حتى (٦٠) قطعة من السلاح، كما أن العنف الذي تتخذونه وسيلة لا يوصلكم إلى شيء، لأن العدو هو الآخر سوف يواجهكم بالعنف أيضاً، فإذا كان سلاحه أقوى ينتصر عليكم، ثم قلت له في جانب من الرسالة:

علينا أن نتخذ نفس الأسلوب الذي اتبعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في فتح مكة، فالنبي استطاع أن

يدخلها بسلم ودون حرب ودون أن يخسر ضحايا، والأفضل أن يكون الأسلوب في أخذ الحقوق بالطرق المنطقية وأسلوب الضغط السياسي وما أشبه مما تأثيره أكثر، بعيداً عن العنف.

## بين السلم والعنف

الإسلام دين السلام، وأما الحرب والمقاطعة وأساليب العنف فلا تكون إلا وسائل اضطرارية تستخدم قليلاً وذلك في أشد حالات الضرورة القصوى على خلاف الأصول الإسلامية؛ قال تعالى: (ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) (١). ولا يخفى أن السلام غير الاستسلام وهذا الذي يحصل بين العرب واليهود نوع من الاستسلام المصحوب بالذلة والهوان والتنازل عن الحقوق.

لذا فإن تحرك الفلسطينيين الاستراتيجي والعملي على الساحة الدولية، الخارجية أو الداخلية، يجب أن يتصف بالسلم ودقة التأثير، وهو من الأسس الحيوية التي يلزم أن تقوم عليها النضالات للحركة السياسية في يومنا هذا، فبدونه تكون الخسائر أكثر والنتائج أقل، وهذا الأمر يحتاج إلى ضبط الأعصاب، وإلى مقدرة نفسية توجب أن يعمل الإنسان بحزم وبأخلاق عالية حتى مع الأعداء، فالقائمون بالحركة يجب أن يتحلوا بالسلام في فكرهم، وفي قولهم، وفي كتاباتهم، وفي مواجهاتهم، حتى يتمكنوا من استرداد حقوقهم المغصوبة، وحتى عملية الإضرابات والمظاهرات لا بد أن تتصف باللين والمنطق وقوة التأثير؛ لأن المهم هو الهدف السامي واسترجاع الحقوق الضائعة، وليس الانتقام والحقد والبغضاء، فإن السلام - بمعناه الصحيح - هو الضمان الأكيد لبقاء المبدأ، هذا من ناحية الأصل العملي في كل حركة، أما لو اضطرت الحركة بعد أن تستنفد كل ما لديها من أسس السلام، أن تواجه الأعداء بالمواجهة العسكرية، والجهاد في سبيل الله فلا إشكال في ذلك بل هو من أقرب القربات إلى الباري عز وجل، ولكن مع توخي السلام المشرف في كل فرصة. قال سبحانه وتعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ) (٢)

## روح الانتفاضة

ثم إنه من الواجب على الفلسطينيين في هذه الفترة الزمنية من عملهم أن يحافظوا على روح الانتفاضة الفلسطينية ويلزم توجيه هذه الانتفاضة بحيث تكون ذات فوائد أسرع وأكثر، كاستفادة من الإعلام والضغط الدولي والعمل الجذري المركز وما أشبه، وهذا لا يستدعي دائماً استخدام العنف كما يفعل اليهود بأبناء الشعب الفلسطيني من العنف.

١- سورة البقرة: ٢٠٨.

٢- سورة البقرة: ٢١٦.

## وحدة الصف

والأمر الآخر للتحرك الفلسطيني بجانب السلم: هو وحدة التحرك، ووحدة الصف وعلى جميع الميادين، والإخلاص لأجل إنقاذ الوطن ونصرة أبناء الشعب الفلسطيني، دون الارتواء في حضن المستعمرين اليهود والأجانب، والذلة بالدخول في معاهدة خاسرة وباطلة.

وكذلك كانت السيرة النبوية وسيرة الأئمة الأطهار (عليهم السلام) مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالسلام، كما ينقل لنا التاريخ من قصصهم وأعمالهم في فتح مكة، والعفو عن قريش بعد أن أدت الرسول (صلى الله عليه وآله) كثيراً فدخلها بسلام ودون عنف، بل عفو (صلى الله عليه وآله) عن أبي سفيان وهند ووحشي وغيرهم، مع كونهم كانوا رموزاً للحقد والعنف والمؤامرة ضد الإسلام والمسلمين. بل حتى في حروب الرسول والأئمة (عليهم السلام) كان السلام شعاراً لهم، بل وواقعاً، لذا تراهم نجحوا وخلّدهم التاريخ، وانتشر الإسلام بفضلهم وببركة سياستهم الرشيدة وأخلاقياتهم الفاضلة، أما غيرهم كالأُمويين والعباسيين والعثمانيين؛ فقد ذهبوا حيث لا يذكرهم أحد مطلقاً إلا بسوء بسبب عنفهم، بينما قادة الإسلام الحقيقيون يذكرون بكل خير واحترام وحتى من قبل الأعداء أيضاً، ويعرفهم الناس بالسلام والعفو والصفح.

ملكنّا فكان العفو منا سجية\*\*\*ولما ملكتم سال بالدم أبطح  
وحلّتم قتل الأسارى وإنّا\*\*\*غدونا عن الأسرى نعفّ ونصفح  
فحسبكم هذا التفاوت بيننا\*\*\*وكل إناء بالذي فيه ينضح  
قال سبحانه: (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) (١).

وعن ابن فضال قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: (ما التقت فئتان قط إلا نصر أعظمهما عفواً) (٢).

وفي رواية أن رجلاً شكّا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من خدمه، فقال له: (أعف عنهم تستصلح به قلوبهم) فقال: يا رسول الله إنهم يتفاوتون في سوء الأدب، فقال: (أعف عنهم)، ففعل (٣).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: (إنّا أهل بيت مروءتنا العفو عمن ظلمنا) (٤)..  
وقال (عليه السلام): (العفو عند المقدرة من سنن المرسلين والمتقين) (٥).

١- سورة البقرة: ١٠٩.

٢- الكافي: ج ٢ ص ١٠٨ ح ٨.

٣- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٧ باب ٩٥ ح ١٠٠٤١.

٤- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٤١٤ باب ٩٣ ح ٣١.

٥- سفينة البحار: ج ٢ ص ٢٠٧ (عفف).



## لا تسمعون كلام الله

أما السبب الثاني: فإنكم (١) لم تعملوا بالقرآن، علماً إن فلسطين قد خلصها الإسلام من أيدي الأعداء، لا العروبة، ثم أخذها اليهود من أهلها؛ لأن اليهود متحدون مع بعضهم البعض، يحترم بعضهم البعض الآخر، وهم أمة واحدة، مع أن الاتحاد والاحترام والأمة الواحدة هي كلها من توصيات القرآن الحكيم لنا، لكننا أعرضنا عنها فخرنا الدنيا والآخرة.

فليس المسلمون اليوم أمة واحدة كما أراد القرآن العظيم، فما نراه في الواقع الخارجي شيء آخر لا يطابق كتاب الله، فهذا عراقي وذاك باكستاني والآخر إيراني وهو بنغالي و...، فصرنا سبعة أمة وحصلت بيننا التفرقة.

وعلى أي حال، أنا أرسلت رسالتي إليه، لأقول له: إنكم سوف لا تحققون شيئاً على طريق النصر ما لم تتخذوا الإسلام والقرآن وتعاليمهما في الوحدة والأمة والاخوة والحرية واللاعنف منطلقاً لتحرككم، فإن حالكم سيكون كمن يريد أن يخطو إلى الأمام، وهو يعلم أنه بعد خمس دقائق سوف يقع في البئر، وبالفعل سقط عرفات ومن قبله بعض الحكام في أحضان اليهود أو فخهم.

## التفاوض بذلة

والآن قد حصل كل ذلك بعد أن لم يعملوا بما أشار عليهم الإسلام، فقد راح أناس يعدون أنفسهم قادة لفلسطين، وهم أذلاء، لكي يقولوا للإسرائيليين: نعم للتفاوض والصلح والاستسلام، ولا يخفى أن التفاوض يجري اليوم على قسم صغير جداً من الأرض الفلسطينية التي تسمى (بغزة وأريحا) ومساحتها قليلة جداً بحيث لا تتسع لمليون فلسطيني في حين أن عدد الفلسطينيين أكثر من خمسة ملايين. وقد تنازلوا عن سائر الأراضي الفلسطينية للعدو الغاصب مقابل لاشيء! أليست هذه هي الذلة بعينها؟

## صفات اليهود

كان بعض اليهود في بغداد، وكانوا يحملون صفتين أشير إليهما لأبين ما يتعلق بالخطر الذي يأتينا منهم، ففي السابق كان الخطر اليهودي يكمن في:

- ١ - السيطرة على التجارة، حيث أن اليهود أينما يحلون يأخذون مقاليد التجارة بأيديهم.
- ٢ - إشاعة الفساد والفحشاء، حيث أنهم يشيعون الفساد في البلدان التي يتواجدون فيها.

---

١ - السبب الثاني مما ذكره الإمام الشيرازي (دام ظله) في رسالته إلى ياسر عرفات في أوائل الثمانينات أو قبلها.

وسأذكر هنا قصتين حول الخطر اليهودي:

## الخطر التجاري

لقد جاءني رجل في كربلاء قبل ٤٥ أو ٤٦ سنة، وقال لي: إني قد ارتكبت ذنباً كبيراً فماذا أعمل؟ قلت له: إن الله يقبل التوبة من عباده ويعفو عن الكثير والله غفار للذنوب ولا حاجة لبيان نوعية الذنب. قال: لكن ذنبي أكبر حتى من هذا المعنى! وأصر على أن يقول الذنب.

قال: إني ارتكبت ذنباً دون أن أعلم بأنه ذنب، فقد كنت موظفاً في دائرة البريد والبرق والهاتف، وكان راتبي آنذاك (١٠) دنانير - وراتب عشرة دنانير كان يعد حينذاك مرتباً متوسطاً - وفي أحد الأيام جاءني تاجر يهودي وقال لي: هل أنت على استعداد إذا أعطيتك (١٠) دنانير شهرياً مضافاً إلى ما تستلمه على أن تعمل لي شيئاً أنت قادر عليه؟

فقلت له: وما ذلك العمل؟ فقال: هو أن تحوّل لي كل تلغراف يأتي من خارج العراق حول الأسعار، قبل أن يطلع على ذلك الخبر شخص غيري، على أن أحتفظ لنفسني بهذا الخبر يوماً كاملاً!

فقلت له: لا بأس في ذلك. ثم قال لي: ولا تنس لو جاء تلغراف فأعلمني بذلك بسرعة!

فعملت مع هذا اليهودي بهذا الاتفاق عدة سنين، ثم عرفت الآن بأن عملي كان محرماً، حيث كان يتضرر المسلمون كثيراً بسبب ارتفاع الأسعار وانخفاضها.

إن هذا التلغراف لو كان يحمل ارتفاع قيمة السكر مثلاً، فإن اليهودي كان يعرف السعر الجديد قبل غيره، ثم يخبر أصدقائه فيقوموا بشراء السكر من الأسواق، ومن أغلب المحلات بالسعر القديم، وكنت بعد ذلك أقوم وأرسل البرقية إلى صاحبها الأصلي، فيفهم الناس أن السكر قد ارتفعت أسعاره بعد أن باعوا السكر بالسعر القديم المنخفض، ثم كان ذلك اليهودي وأصدقائه يبيعون السكر على السعر الجديد المرتفع، وهكذا لو كان التلغراف يشير إلى انخفاض سعر السكر - مثلاً - فإن اليهودي كان يخبر أصدقائه اليهود حتى يبيعوا السكر بالسعر المرتفع فلا يخسرون بذلك شيئاً. والنتيجة أن اليهود، وفي بضع سنين قد أضروا بالناس مئات الملايين من الدنانير.

## الخطر الجنسي

والخطر الثاني، أن اليهود قد أشاعوا الفساد في البلاد ولازالوا كذلك، فهم لا يمانعون من اختلاط أبنائهم من الذكور والإناث، بل أنهم يبيعون ذلك السلوك، وهذه القصة التي يذكرها عبد الجبار أيوب في كتابه، يقول: حينما كنت مديراً لسجن الكوت، جاءت السلطات الأمنية ذات مرة بثلاثة أشخاص كانت جرائمهم - حسبما يبدو - خطيرة، بحيث أن الدولة قد أوصتنا أن نضعهم تحت المراقبة الشديدة، وبعد أيام دخل المديرية اثنان من تاجر

بغداد من اليهود، وبعد أن جلسا وتبادلا معي السلام، قالوا: إن ثلاثة من الشباب قد أدخلوا هذا السجن، وهم من العوائل المعروفة في بغداد، لذا نطلب أن نتقلهم من الكوت إلى بغداد، ونحن قد تحدثنا مع مدير سجن بغداد ولم يُبد أي مانع في ذلك. فأجبتهم بعدم الموافقة فآلحوا عليّ بالأخلاق والمجاملة إلا أنني لم أوافق، وبعد أسبوع جاء اليهوديان مرة ثانية، وقالوا لي: ما هو رأيك لو نقلتهم إلى بغداد، ولا تكلف نفسك سوى كتابة جملة (لا مانع لدي)، أي ثلاث كلمات لا أكثر، وسندفع لك عن كل كلمة (١٠٠) مائة دينار، يعني مبلغ (٣٠٠) دينار، وكان هذا المبلغ آنذاك يعد مبلغاً كبيراً مغرياً، لكن بالرغم من إصرارهما لم يحصلوا على موافقتي أيضاً، وفي الأسبوع الثالث، جاء مع ثلاث بنات ومن أجمل البنات، وآلحوا عليّ كثيراً بالقبول فرفضت ثم عرضوا عليّ البنات فلم أقبل، وبقيت منشغلاً بعملتي دون أن أبدي لهن أي اهتمام، فخرجوا يائسين إلا أنهم حينما خرجوا قالوا لي يا فلان في المرة الأولى أتيناك بالأخلاق فلم ترضخ، وفي المرة الثانية بالمال فلم تقبل، وفي المرة الثالثة بالجنس فرفضت، والآن استعد للبلاء ولم تمض إلا أيام وإذا بي أرى قد نقلت من منصبي كمدير السجن إلى مكان آخر، وبعد ذلك سمعت بنقل هؤلاء السجناء إلى بغداد.

## المخدرات والإيدز

هذان طريقان كان اليهود يستخدمونهما من أجل تمشية أعمالهم سابقاً في سبيل سيطرتهم على البلاد والعباد، أما اليوم فقد استخدموا طريقين آخرين أيضاً، ومن المعروف في هذا العصر أن كبار تجار المواد المخدرة هم من اليهود، ومن الواضح أن المواد المخدرة هي من الأشياء الهدامة لكيان الإنسان. والشكل الثاني الجديد، هو الإيدز، حيث يقوم اليهود عن طريق التحلل الأخلاقي الذي يشيعونه، وعن طرق أخرى بنشر مرض الإيدز الذي هو أخطر من مرض السرطان، ففي ذات مرة سمعت بموت أحد الأشخاص الذين كنت أعرفهم وعندما استفسرت عن سبب موته، قيل لي أنه أصيب بمرض الإيدز، فقلت: إنه كان مؤمناً لا يرتكب الفساد، فقلت لي: صحيح هذا، إلا أنه ذهب إلى إحدى الدول العربية وتزوج هناك من امرأة كانت مصابة بالإيدز، فانتقل إليه المرض عن طريق العدوى ثم قالوا: أنه بعد أن أصيب بالمرض شئت يده اليسرى أولاً، وبعد أن ذهب إلى الطبيب قال له: لا ينفعك أي دواء أبداً، ثم أصيبت يده اليمنى بالشلل، وبعدها رجله اليسرى ثم اليمنى ولم يمهله المرض أكثر من شهرين، فمات بعد ذلك. كما أصيب شخص آخر من الشباب المتدين بهذا المرض وذلك عبر الدم، حيث احتاج جسمه إلى الدم فكان الدم الذي أعطوه ملوثاً بالإيدز فمات من ذلك.

واليهود يقومون اليوم بنشر هذا المرض في العديد من البلدان الإسلامية مثل مصر، إن اليهود كانوا يستخدمون سلاحين ضد الإنسانية سابقاً، وذلك لإحكام قبضتهم على التجارة وإشاعة الفساد، واليوم تراهم قد أضافوا إلى أسلحتهم السابقة سلاحين آخرين هما: ترويج المخدرات ونشر مرض الإيدز.

## الصلح مع عرفات

إن هذا الصلح الذي أبرموه مؤخراً مع ياسر عرفات هو أخطر من طاعون الإيدز، فإنه سيثبت كيانهم ويفسح

لهم المجال للانتشار بين المسلمين ونشر مفاسدهم في البلاد الإسلامية أكثر، واليهود لا يوقفون أعمالهم الإجرامية هذه على مكان معين، بل هم يخططون لكل العالم، لذا فإن خطرهم كبير، ومضرتهم بالغة جداً، فمن الأعمال الضرورية جداً، والتي تجب المبادرة إليها: الوقاية العاجلة من أخطار هؤلاء، وإلا فقد يأتي يوم - لا سامح الله - فنرى أن تجارة أغلب المدن الإسلامية أصبحت تحت قبضة اليهود، وخطر ذلك على المسلمين واضح جداً، لأنهم لو استولوا على تجارة السوق، فإن التاجر المسلم الذي كان يملك الملايين يصبح كالفقير فلا يتمكن من إسناد المشاريع الإسلامية ولا يدفع الحقوق الشرعية، والذي به تدار كثير من مشاريع المسلمين، وهذا يوجب عرقلة أو إيقاف تلك المشاريع الدينية، فالיום لو التهمت النار بيت الجار، فغداً ستلتهم النار بيتنا وبيتكم وبيوت الجميع أيضاً، فنحن مكلفون بتوعية المسلمين وإيقاضهم من سباتهم وذلك لقوله سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (١).

### كيفية تنبيه المسلمين

وتنبيه المسلمين يتم عبر إيضاح هذه المواضيع والتفكير فيها، إذ على المبلغين والمفكرين الإسلاميين كشف المخططات والمؤامرات والأساليب التي يستخدمها اليهود بين أبناء الشعب المسلم أجمع وفضحهم. وبعد ذلك يلزم التعاون بين جميع طبقات المسلمين من أصغر مستخدم في البلاد الإسلامية إلى الحاكم المسلم نفسه، في عدم إيجاد فرصة تأثير اليهود والأعداء على بلداننا الإسلامية؛ فكرياً وسياسياً واقتصادياً للمسلمين فإنه مضر بالمسلمين دون ريب، ولا يمكن تمييز ألعيب اليهود إلا من خلال الوعي والاكتفاء الذاتي والوحدة الإسلامية والتعاون المستمر والعمل بقوانين الإسلام والقرآن الكريم. بحيث لا يبقى لهم أي مجال للتدخل في سوق المسلمين أو في تفكيرهم أو في عواطفهم، وإذا لم نعمل بهذه النصائح المذكورة فسوف يأتي يوم نرى فيه أنهم قد سيطروا حتى على عقولنا - والعياذ بالله -.

وأيضاً يجب علينا أن نميز بين الخير والشرير، ولا ننقاد مع العاطفة المجردة من دون تعقل وتفكر، وعلينا أن نعرف السيئ قبل أن تصلنا إساءته، مثلما حدث لبعض الناس في العراق إذ تصوروا الخير في مثل صدام، إلى أن انكشفت بعد ذلك لهم عوراته ومساوئه، ولكن لم يحصل ذلك للأسف الشديد إلا بعد أن قتل أبناء الشعب العراقي وشردهم، وبعدما وصل إجرامه صواريخه وسقطت على المدن المقدسة.

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (لا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل) (٢).

فالإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) شبه الحق والباطل، بالنور والظلام، ففي الحق الأتس وفي الباطل الوحشة، وأي مكان لا يصله النور سوف يكون ظلاماً حتماً.

نسأل الله، أن يخيب آمال اليهود لكي لا يصلوا إلى ما يطمحون إليه بتنفيذ مطامعهم وأن ينصر الإسلام والمسلمين على أعدائهم إنه سميع مجيب.

(اللهم صل على محمد وآله واجعلني يداً على من ظلمني، ولساناً على من خاصمني، وظفراً بمن عاندني،

١- سورة الحجرات: ١٠.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٩ ح ٩٥٥ الفصل الرابع عشر في الحق.

وهب لي مكرأ على من كايديني، وقدرة على من اضطهديني، وتكذيباً لمن قصبني، وسلامة ممن توعديني، ووفقتني لطاعة من سدديني، ومتابعة من أرشدني)(١).

من هدي القرآن الكريم

## اللاعنف أنجح الحلول:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً)(٢).  
وقال سبحانه: (وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)(٣).  
وقال عز وجل: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)(٤).  
وقال تعالى: (وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا)(٥).

## من صفات القائد العفو والصفح

قال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)(٦).  
وقال سبحانه: (فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)(٧).  
وقال عز وجل: (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ)(٨).  
وقال جل وعلا: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)(٩).

## الفرقة وآثار السلبية

قال تعالى: (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)(١).

١- الصحيفة السجادية: ص ١٠٢ دعائه (عليه السلام) في مكارم الأخلاق.

٢- سورة البقرة: ٢٠٨.

٣- سورة النحل: ١٢٥.

٤- سورة العنكبوت: ٤٦.

٥- سورة النساء: ٥.

٦- سورة الأعراف: ١٩٩.

٧- سورة الحجر: ٨٥.

٨- سورة البقرة: ١٠٩.

٩- سورة الشورى: ٤٠.

وقال عز وجل: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (٢).

وقال سبحانه: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ) (٣).

### طاعة الله شرط التقدم

قال تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) (٤).

وقال سبحانه: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) (٥).

وقال عز وجل: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (٦).

وقال عز من قائل: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) (٧).

من هدي السنة المطهرة

### اللاعنف أنجح الحلول

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

(لا تغضبوا ولا تغضبوا أفشوا السلام وأطيبوا الكلام) (٨).

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

(من حسن كلامه كان النجح أمامه) (٩).

قال الإمام الصادق (عليه السلام):

١- سورة الأنفال: ٤٦.

٢- سورة آل عمران: ١٠٥.

٣- سورة القصص: ٤.

٤- سورة النور: ٥٢.

٥- سورة الفتح: ١٧.

٦- سورة الأحزاب: ٧١.

٧- سورة النساء: ٦٩.

٨- تحف العقول: ص ٢٠٤ قصار المعاني.

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٠ ح ٤٠٥٨ الفصل الأول، القول واللسان.

(من كان رفيقاً في أمره نال ما يريد من الناس)(١).

### من صفات القائد

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) للأشتر لما ولاه مصر: (ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتنم أكلهم فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق... فأعظمهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه..)(٢).

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتى باليهودية التي سمّت الشاة للنبي (صلى الله عليه وآله) فقال لها ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: قلت إن كان نبياً لم يضره وإن كان ملكاً أرحمت الناس منه، قال: فعفا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنها)(٣).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(عليكم بالعفو فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً فتعافوا يعزكم الله)(٤).

### الفرقة وآثارها السلبية

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(الجماعة رحمة والفرقة عذاب)(٥).

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

(... وإني والله لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم، وتفرقكم عن حقكم...)(٦).

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

(الزموا الجماعة واجتنبوا الفرقة)(٧).

### العز في طاعة الله وتقواه

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

١- الكافي: ج ٢ ص ١٢٠ ح ١٦.

٢- نهج البلاغة، الكتاب: ٥٣.

٣- مشكاة الأنوار: ص ٢٢٨ الفصل الثالث في العفو.

٤- مشكاة الأنوار: ص ٢٢٨ الفصل الثالث في العفو.

٥- نهج الفصاحة: ص ٢٧٨.

٦- نهج البلاغة، الخطبة: ٢٥.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٦٦ ح ١٠٧١٥ الفصل الثالث عشر الخلاف.

(من أراد أن يكون أعز الناس فليتنق الله عز وجل) (١).

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

(إذا طلبت العز فاطلبه بالطاعة) (٢).

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

(ولا عز أعز من التقوى) (٣).

قال الإمام الصادق (عليه السلام):

(من أراد عزاً بلا عشيرة... فلينتقل عن ذل معصية الله إلى عز طاعته... ) (٤).

---

١- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ٢ ص ١١٧.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٨٤ ح ٣٤٩٧ الفصل الأول في طاعة الله.

٣- نهج البلاغة، الحكمة: ٣٧١.

٤- الخصال: ص ١٦٩ ح ٢٢٢.